IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Peaceful Coexistence between Muslims and Others in Fallujah During the Ottoman and Royal Eras

Dr. Ali A. Muhammad *

Department of the Noble Qur'an and its Sciences, College of Islamic Sciences, University of Fallujah - Anbar, Iraq .

KEY WORDS:

Peaceful Coexistence, Fallujah, the Ottoman era, the Monarchy, the Christians.

ARTICLE HISTORY:
Received: 28/ 7/2020
Accepted:10 / 8 / 2020
Available online: 25 /4 /2021

ABSTRACT

The importance of this topic comes from its documents of the issue of peaceful coexistence in Islamic thought, and on the other hand it tracks this coexistence in important historical stages that passed over Iraq in general and the city of Fallujah in particular during the historical period in the Ottoman and Royal Eras. The research also adopted the historical documentation of the manifestations of this coexistence between Muslims and other minorities. Religion and nationalism, the Jews lived in the city of Fallujah in peace and harmony, and they had human, economic and social ties and bonds.

Fallujah embraced the Christians who came outside and inside Iraq, and they linked with their Muslim brothers (in Fallujah) with common interests and distinct human relations.

The Righteous Mandaeans in Iraq have a long history, and they came to Fallujah, and they merged with its people, and a large part of them entered the Islamic religion.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **dr.ali6899@gmail.com**

التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفلوجة في العهدين العثماني والملكي

أ. م. د. علي اغنيان محمد

قسم القرآن الكريم وعلومه ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الفلوجة– الأنبار ، العراق.

الخلاصة:

تأتي أهمية هذا الموضوع كونه يوثق لمسألة التعايش السلمي في الفكر الإسلامي ومن ناحية أخرى يتابع هذا التعايش في مراحل تاريخية هامة مّرت على العراق عموماً ومدينة الفلوجة بوجه خاص في الفترة التاريخية في العهدين العثماني والملكي كذلك اعتمد البحث التوثيق التاريخي لمظاهر هذا التعايش بين المسلمين وغيرهم من الأقليات الدينية والقومية عاش اليهود في مدينة الفلوجة مع المسلمين بسلام ووئام ، وكانت بيهم علاقات وروابط إنسانية واقتصادية ، واجتماعية .

احتضنت الفلوجة النصارى الوافدين من خارج العراق وداخله ، وارتبطوا مع إخوانهم المسلمين (في الفلوجة) بمصالح مشتركة وعلاقات انسانية متميزة .

للصائبة المندائيين في العراق تاريخ ضارب في القدم ، وقد قدموا الفلوجة ، واندمجوا مع أهلها ، ودخل قسم كبير منهم في الدين الإسلامي .

الكلمات الدالة: التعايش السلمي ، الفلوجة ، العهد العثماني ، العهد الملكي ،النصارى.

المقدمة

إنّ من أولويات هذه الدراسة إلقاء الضوء على مفهوم التعايش السلمي في الإسلام وضوابطه وأصوله وكذلك تتبع معالم هذا التعايش في الفترة التاريخية المحددة (العهد العثماني والملكي).

وعندما نؤصل ونتحدث على التعايش السلمي في مدينة الفلوجة فإننا نسلط الضوء على حالة كانت عامة (التعايش السلمي) في جميع محافظات ومدن عراقنا الحبيب ، وتعدُّ الفلوجة من المدن العراقية التي حفل تاريخها بجوانب مشرقة ، واخترت الوقوف بمحطة ، من محطات هذا التاريخ العريق، الضارب في القدم – حالها حال بقية مدن العراق وهي برئي ، من أهم المحطات التي تستحق المتابعة والدراسة والاهتمام ، فموضوع التعايش السلمي من الموضوعات الحيوية المهمة (خاصة في وقتنا الحاضر) والجانب الكبير من هذه الدراسة تاريخي ، يتناول مرحلة مهمة من تاريخ العراق (عموماً) والفلوجة (بصورة خاصة) .

ومن أولويات الدراسة التاريخية تتبع معالم وطبيعة العلاقة بين مكونات أي مجتمع ، التي تمثل بمجموعها صورة حقيقة ، ووصف دقيق للأخبار والوثائق التاريخية ، التي لا يخفى أثرها في مسار الأحداث والمعالم التاريخية .

وعنوان بحثي (التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفلوجة في العهدين (العثماني والملكي) أحاول فيه بيان أهمية التعايش السلمي ومكانته في الإسلام ، وما انطوى علية هذا الشعار من أهمية استراتيجية واجتماعية مضافاً إلى مدلوله السياسي بين مكونات المجتمع الفلوجي، وخاصة (بين المسلمين والأقليات الدينية ، إضافة إلى الأقليات الأخرى) ، واحتفت مدينة الفلوجة بتاريخ عريق يشهد على أصالتها وانتمائها الديني والوطني ، مع أنّها تميزت بموقع جغرافي مهم ساعد في توافد القبائل والعشائر من مختلف مناطق عراقنا الحبيب .

إنّ تعاليم ديننا الحنيف التي اتخذت من التسامح ، وحسن المعاملة عنوانا لها ، والتنوع العشائري والديني والقومي الذي حظيت بيه الفلوجة (إضافة إلى عوامل أخرى) ساعد في تكوين مجتمع ، متماسك شاع بين إفراده ومكوناته روح التسامح والمحبة والتعاون .

وأسعى في بحثي هذا إلى إبراز أهم مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في مدينة الفلوجة ، في العهدين العثماني والملكي . لذا يقع البحث بعد المقدمة في ثلاثة مطالب وتمهيد :- أتناول في التمهيد نبذة مختصرة عن تاريخ الفلوجة ...

أمّا المطالب ستكون وفق الآتي : المطلب الأول: التعايش السلمي في المنظور الإسلامي ماهيته وأهميته .

المطلب الثاني :- موجز تاريخي عن (اليهود والنصارى والصابئة والأقليات الأخرى) في الفلوجة .

المطلب الثالث : نماذج من مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفلوجة.

وخُتم البحث بأهم ما توصّل إليه من نتائج .

تمهيد:

ينتسب إلى (الفلوجة) [١]عدد من الناس ، وهذا يدل على أنهم سكنوا في هذه المنطقة ، وأنشؤوا فيها بيوتاً ، ثم نسبوا إليها، ويسكن (الفلوجة) الحالية التي أسست عام (١٩٠٠م) عدد من العشائر أكثرها عشائر محافظة الأنبار ، فضلاً عن البيوت التي تنتسب إلى أصول مختلفة من العشائر والمدن العراقية، وقد ارتبطت تلك العشائر ، والأسر ، والبيوت بعلاقة النسب والجوار ، حتى أصبحت كأنها أسرة واحدة يسودها الاحترام المتبادل ، والألفة ، والمحبة.

إنّ عراقة هذه المدينة وأصالتها – التي هي جزء من أصالة العراقيين وتجذرهم في عمق التاريخ – فعاش أهلها على احترام الأعراف والقيم العربية الأصلية ..

كما امتازوا بالتزامهم النهج الإسلامي ، ومن مظاهر هذا حرص أهلها على إنشاء المساجد والجوامع من بداية تأسيسها[٢].

(١) كانت (الفلوجة) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مجرد قرية تابعة إدارياً الى ناحية الصقلاوية التي تأسست عام ١٨٧١م/ في ظل الحكم العثماني زمن الوالي مدحت باشا ، الذي أسس بدوره ايضاَ مدينة الرمادي (مركز لواء الدليم) ، وتبين الدراسات / أنّ موقع الفلوجة الحالي لم يكن الموقع الاصلي للفلوجة الذي يقع جنوب المدينة الحالية ، والمدينة القديمة كانت بقايا موجودة إلى وقت قريب في تسعينات القرن العشرين ، وقد اندثرت إثر قيام بلدية الفلوجة بشق المبازل لتصريف مياه الأمطار والمستنقعات والبرك في منطقة (حي نزال) الذي سمي محليا وشعبيا بـ (نهر فليح) نسبة الى السيد فليح العرسان الزوبعي (قائمقام) قضاء الفلوجة آنذاك ، الذي أمر بالقيام بهذا العمل ، وكذلك بسبب تجاوزات الأهالي على أراضي الدولة ، ببناء دور سكنية لهم في هذا الموضع ، فأزيلت هذه الاثار جراء هذا العمل – موجز تاريخ البلدان العراقية عبد الرزاق الحسني ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، سوريا ، ١٩٣٣م .ص٧٢ . والفلوجة في تاريخ العراقي المعاصر ، أ. د. منسي المسلط ، دار الابداع بغداد ٢٠١٩ ، ص٢٤وما بعدها .

(٢) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ، ١٩٠٠م ، ١٩٦٦م ، أ.د. منسي المسلط ، بغداد ، ٢٠١٩م .، ص٥١٣.

وقامت الدولة العثمانية ببعض المشاريع المهمة في هذه المدينة ومنها إنشاء الجسر الخشبي الذي يربط شرق العراق بغربه بل بالعاصمة العثمانية ذاتها[١] ، فأصبح ذلك الجسر نقطة استقطاب لسكان وتجار من الصقلاوية وبغداد وغيرها من مدن العراق ، فتوسّعت المدينة سريعاً والتقى فيها شرائح المجتمع العراقي المختلفة بطوائفه وأديانه وقومياته المختلفة فعاشوا فيها جميعا اخوة متحابين ومتآخين ، حتى في مهنهم وتطلعاتهم نحو مستقبل .

المطلب الأول : التعايش السلمي في المنظور الإسلامي ، ماهيته وأهميته .

من حيث اللغة فإن كلمة " التعايش" تعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة [٢] وهي على وزن " تفاعل " الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين طرفين . وسيرا على المعنى اللغوي تكون كلمة " السلمي " وصفاً مؤكداً لطبيعة التعايش .

وتشمل كلمة المسلمين هنا كل مستوياتهم سواء على مستوى الأمة أو الجماعة أو الفرد .

كما تشمل كلمة "غيرهم " جميع الطوائف غير المسلمة ، جماعات وأفراداً ...

وعلى هذا يكون المعنى الاصطلاحي يوازي المعنى اللغوي ، فالمراد بمصطلح التعايش السلمي ، كشعار سياسي .. يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الدول ذات النظم الدينية والاجتماعية المختلفة [٣] .

إن التعايش السلمي من المفاهيم (الأساسية) التي ركزّ عليها الشرع الحنيف ، حيث اعتمد الإسلام في معالجته للتنوع العقدي والاختلاف الديني ، الذي ألفته البلاد الإسلامية ، لانفتاحها على اتباع الرسالات السماوية ، وغيرهم من أصحاب الديانات والمعتقدات المختلفة .

خلق الله سبحانه وتعالى الناس أجناسا وألوانا وعقائد مختلفة فجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[٤]، وهنا يخبرنا الباري جلّ في علاه أن التقوى هي المعيار الأساسي للتكريم الإلهي ، وتحقيقها هو الأهم للوصول إلى وحدة الغاية عند بني البشر على اختلافهم ، كما أنّها الوسيلة لضمان حسن المعيشة ونموها ... قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٥] .

---

(١) المصدر نفسهُ ص٢٥-٢٦ . وتاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ، تأليف : محمد شاكر حمود المحمدي ، دمشق ط٣ ، ٢٠٠٩م ، ص٣٤-٣٥.

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر ، ط٣ بدون تاريخ ، ج٢ ص٦٤٦، والمنجد في اللغة والاعلام ، لويس معلوف ، دار الشروق بيروت ط٢١، ١٩٧٣م ، مادة عيش ، ص ٥٤٠.

(٣) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم ، داخل دولة واحدة ، سور ضمن هدايات ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص٧ .

(٤) سورة الحجرات : ١٣.

(٥) سورة الأعراف : ٩٦.

في الوقت الذي عقد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) مواثيق الأخوة بين المسلمين ؛ سعى إلى عقد مواثيق المعاهدة بين المسلمين وغير المسلمين ، وذلك حين وضع الصحيفة التي تضمنت الخطوات الأولى لدستور المدينة المنورة ، الذي رام من ورائه تنظيم الشؤون الاجتماعية لساكنيها من المسلمين وغير المسلمين ، بإبرام عقود المؤاخاة بين المسلمين أنفسهم ، وعقود الموادعة بين المسلمين واليهود [١] .وهناك الكثير من المحطات الإنسانية لرسولنا (صلى الله عليم وسلم) التي بينت حقيقة الرسالة الإسلامية الخاتمة [٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[٤] وخلاصه القول : يمكننا إيجاز فلسفة التعايش السلمي في الإسلام إلى أن العلاقات الإنسانية فيهِ تنطلق من روية فلسفية تقوم على أساس احترام التعددية الدينية والفكرية .

إنَّ مفهوم التعايش السلمي مبدأ من مبادى الإسلام ، فهو قانون إلهي يهدف إلى صون حياة البشرية ، وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم وفي ظلّ هذا المفهوم العام للتعايش السلمي يمكننا القول إنه : عبارة عن قاعدة عقائدية ، ذات جذور إيمانية جاءت عبر سلسلة من الهدي الإلهي ، فجاء الأنبياء والرسل لنشر دعوة التوحيد ، وتوجيه الشعوب والقبائل ، بأنّ الغاية من خلقهم التعارف والتعايش وليس الصراعات والحروب .

والإسلام حريص على تقوية أواصر حسن الجوار مع كافة المجتمعات ، كما يعتبر التسامح من خصائصه المهمة ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال أحكامه وتعاليمه الاجتماعية .

---

(١) السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بين هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ) ، دار الفكر للتراث القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ج٢، ص١١٢.

(٢) وينظر على سبيل المثال فن الحكم الإسلامي د . مصطفى أبو زيد فهمي ، المكتب المصري الحديث ، بدون تاريخ ، ص١٨ وما بعده .

(٣) سورة آل عمران: ١٩.

(٤) سورة هود: ١١٨-١١٩.

المطلب الثاني : موجز تاريخي عن (اليهود والنصارى والصابئة والأقليات الأخرى) في الفلوجة

لم يقتصر انفتاح الفلوجة ورحابتها على ما جاورها من العشائر ، بل امتدَّ إلى أبعد من ذلك ، إذ ضمت بين جنباتها الكثير من سكان مدن العراق الأخرى .

من المسلمين وغيرهم ومن الأقليات القومية من خارج العراق ، ومن هؤلاء :

أولاً– اليهود :

يرجع وجود اليهود في العراق إلى فترات قديمة تعود إلى أيام الأسر البابلي الأول عام (٥٩٧) ق.م والثاني عام (٥٦٨) ق .م ، أيام نبوخذ نصر الملك الكلداني في بابل من بلاد ما بين النهرين (العراق حاليا) [١] ، ووصف حال اليهود في العهد العثماني (عموما) أنه " كان هنيئاً" [٢] .

وشجعت هذه الحال دعوة يهود أوروبا للهجرة إلى بلاد العثمانيين . ويفيد خبر انضمام عشرة آلاف يهودي إلى جيش السلطان مراد الرابع [٣] .

وهو يتوجه إلى بابل ، إن منزله اليهود كما قيل عنها (هنيئة) ولم يكن هؤلاء جنوداً عاديين بل كانوا(كتبة ، وسعاة ، ورؤساء جيش) [٤] . ولا يفوتنا أن نذكر صدور المرسوم العثماني عام ١٨٥٥م الذي يقضي بإلغاء ضريبة الجزية ، والسماح لغير المسلمين بأداء الخدمة العسكرية ، إن رغبوا بذلك ، وإلا دفعوا البدل العسكري [٥].

---

(١) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص٢١٦.

(٢) نزهة المشتاق في تاريخ العراق ، امارة وتجارة ، يوسف رزق الله غنيمة ، دار الوراق ، ط٤ ، بغداد ، ٢٠١٠م ، ص٦٩. وفي هذا الكتاب ينقل لنا المؤلف كثيراً عن حنين اليهود وآلامهم نتيجة هجرتهم القسرية عنهُ، وخاصة بعد أحداث عام ١٩٤٨م ،فلم تكن الهجرة الجماعية ليهود العراق في بداية الخمسينات حدثا عابرا ، وقد مكثوا في تلك الأرض (٢٥٠٠سنة) وسطروا فيها فصول مهمه من أسفارهم وآدابهم وشريعتهم ، فشكلوا جزءا أصيلا من فسيفساء الأقوام والأديان والطوائف ، التي سكنت العراق عبر التاريخ .

(٣) مراد الرابع بن أحمد الأول بن محمد الثالث هو السلطان العثماني السابع عشر بين (١٠٢١ – ١٠٤٩هـ) حكم ١٧ عام وكان عمره ١١ عاماً ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، د . خليل إينالجيك ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٢م ،ص١١٤ .

(٤) نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، مع ملحق بقلم مير بصري ، تاريخ يهود العراق في قرن العشرين ، ص٢٦١ . والفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ص٢١٦

(٥) الطوائف الدينية في القوانين العراقية ، حارث يوسف غنيمة ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٦ / ١٩٨٩م .

وقد اندمج اليهود في المجتمع العراقي ، فشاركوا في معظم مناسباتهم السياسية والوطنية [١].

كذلك عاشت هذه الطائفة بنفس الاندماج مع المجتمع العراقي ، في العهد الملكي ، وسنذكر مثالا واحدا عن تعامل النظام الملكي في العراق ، مع اليهود– وغيرهم من الأقليات الأخرى – وهو ما خاطب به الملك فيصل (رحمه الله تعالى) اجتماع اليهود بالقول (ولا شيئا في عرف وطنية اسمه مسلم ومسيحي ويهودي ، ... إني أطلب من أبناء وطني العراقيين أن لا يكونوا إلا عراقيين) [٢].

فعاش اليهود مع الشعب العراقي دون تمييز[٣] . إلا أن النظرة نحو اليهود تغيرت بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م ، وما صدرا عنه من قرارات تهدد الأراضي العربية ، لا سيما أرض فلسطين ، ممّا تسبب في إثارة الشكوك من نواياهم في أي مكان ينشطون فيه ، ومنه العراق إذ سيطروا تدريجيا على اقتصاده وبادروا بشراء الأراضي في المدن والأرياف ، وتعايشت الأقلية اليهودية مع السكان متمتعة بكلِّ حقوق المواطنة المدنية منها والدينية والسياسية [٤].

ثم جاء قسم من اليهود من بغداد والألوية الأخرى إلى الفلوجة فسكنوا الصقلاوية ، حيث المركز التجاري النشط بين بغداد والمناطق الغربية من العراق وسوريا وغيرها ، فسكنوا فيها ، وفتحوا محلات تجارية عدّة ومارسوا العمل التجاري ، واشترى عدد منهم أراضي زراعية وبساتين في الصقلاوية [٥]، وبعد أن تحوّل مركز الثقل السكاني والتجاري إلى الفلوجة ، ارتحل قسم من اليهود اليهود من الصقلاوية وسكنوا الفلوجة ، وجاء عدد أكبر منهم من بغداد ، بعد أن نشطت الحركة التجارية هناك [٦] ، لا سيما بعد إنشاء الجسر الخشبي وخاصة بعد نشاط الملاحة النهرية فيها ، ، حيث تعد اقرب ميناء للبضائع إلى بغداد ، ممّا دفعهم إلى شراء أراضٍ عند رأس جسر الخشبي على الضفة اليسرى من نهر الفرات ، وقد بنوا فيها محلات تجارية على نمط عمران خاص ، ثم توسعوا بعد ذلك بشرائهم الأراضي عند رأس الجسر الحديدي الحالي ، واستزادوا من بناء

---

(١) الأقلية اليهودية في العراق ، فيليب ويلارد أيرلند ، العراق ، بدون تاريخ ، ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) العراق في مذكرات الدبلوماسيين ، نجدة فتحي صفوت ، بغداد ١٩٨٤م ، ص١٢٣ .

(٤) نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مع ملحق بقلم مير بصري ، تاريخ يهود العراق في القرن العشرين ، ص ١٥٦. والفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص٢١٦.

(٥) مقابلة مع السيد خليل عواد جفجاف في ٢٢/٤/ ٢٠١٠م ، نقلا عن : أ . د . منسي المسلط ، الفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢١٧.

(٦) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، المصدر نفسه ، ص٢١٧–٢١٨ .

المحلات التجارية في المكان الذي يعرف حاليا (سوق الفلوجة القديم) ثمَّ السوق الجديد [١].
وتركزوا في سكناهم قريبا من محلاتهم التجارية ، فقسم منهم سكن على ضفة نهر الفرات اليسرى ، وفي مقدمتهم حوكي أغا بابا (من أشهر الشخصيات اليهودية التي سكنت الفلوجة ، وكان صاحب أراضٍ زراعية ونشاط تجاري وسياسي متميز) ، والثاني مقابل جامع الفلوجة الكبير في محلة السراي ، وقسم ثالث في منطقة تعارف الناس على تسميتها بـ (دربونة اليهود) وفي أماكن أخرى من المدينة القديمة ، وذكر عدد من المعاصرين بأن عدد العوائل اليهودية التي سكنت الفلوجة تراوحت بين (٤٠-٥٠) عائلة ، ونقل عن قائمقامية قضاء الفلوجة في السابع والعشرين من شباط ، ١٩٢٨م ، بأن ذكرت أن أعداد اليهود في الفلوجة حوالي (١٥٠) نسمة ، وأصبح عددهم حسب إحصاء ١٩٤٧م (٤٤٦)نسمة (٢٤١) من ذكور و(٢٠٥) إناث [٢].
وذكر السيد محمد شاكر حمود المحمدي في كتابه تاريخ الفلوجة : بيوتات اليهود في الفلوجة : بيت ضبابه وأولاده حوكي ، والياهو ، عبدالعزيز ، بيت شمعون النجار ، وبيت حسقيل قبطان ، وبيت صالح اليهودي الصائغ ، وبيت الياهو ياسين ، وبيت غالي ، وبيت سليم النجار ، وبيت صالح وزوجته ليّلوه العطارة ، وبيت شاهول ، وبيت ربين ، وبيت يوسف سنبل ، وبيت موشى ، وبيت مير فيرام ، وبيت شلخا بنت ياسين ، وبيت عزرا خضوري ، وبيت حاييم [٣] .
ونظرا للمكانة التي تمتع بيها اليهود في الفلوجة ، فقد أصبح أحد وجهائهم (حوكي أغا بابا) عضوا في مجلس البلدي في المدينة [٤] .
وحصل روبيل أغا بابا(شقيق السيد حوكي) بدعم بريطاني ، من حكومة العراقية على امتياز نقل النفط الأسود بدوب (خزانات حوضيه تسير في النهر) من مستودع النفط في الفلوجة ، وتوزيعها على المكائن الزراعية المنتشرة بين المسيب وهيت .
ولم تقتصر امتيازات اليهود على ما ذكر ، بل حصل (حوكي أغا بابا) على عقود مقاولات وتعهدات بتامين إيصال طعام السجناء ، وكان وكيلهم في الفلوجة هو السيد محمد شدوخي [٥]
ومارس اليهود أيضاً أعمال أخرى في المدينة إذ عمل منهم في تجارة المواد الغذائية والحبوب والصوف والدهن والقماش مثل صالح ساسون وكانوا (متميزين في العمل التجاري) ، كما عمل

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) موجز تاريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهد العثماني والملكي، الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك ، شيخ الآثارين المهندس محمد علي مصطفى مؤسسة مصر ،ص٣٧ والأقلية اليهودية في العراق، خلدون ناجي معروف ج٢ /ص١٧٣ .
(٣) تاريخ الفلوجة ، محمد شاكر المحمدي ، ص١٣٦-١٣٧
(٤) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص٢١٨
(٥) المصدر نفسه ، ص٢١٩

عدد آخر من اليهود في الصياغة والعطارة على ظهور الخيول ، ليس داخل المدينة وحسب ، بل أكثرها كان خارجها مثل العطار هارون على سبيل المثال [١].

وعملت مجموعة أخرى من اليهود بجلي النحاس وتلميعه (الرباب) وأخرى عملت في النجارة ، مثل سليم النجار ، خضروي النجار، ولم يقتصر عمل اليهود على الرجال فقط بل مارست النسوة جانبا آخر من الاعمال الحرة كالعطارة ، مشياً على الأقدام داخل المدينة وأريافها مثل السيدة (ليّلوة) وامتهنَّ الخياطة في المنازل عدد آخر منهنَّ وكانوا يمارسون طقوس عبادتهم بكل حرية في (معبدهم الذي يطلقون عليه الكنيس " التوراة " قرب نهر الفرات في شارع جسر الخشبي القديم) قرب حمام بيت افتيح العاني [٢] . كما كانت لهم مقابرهم : مقبرتان خاصة بهم الأولى : كان قد اشترى أرضها (إسرائيل أغا بابا) واتخذها مقبرة لليهود ومساحتها (دونم ونصف) وتقع في منطقة الحصوة القديمة الشارع المقابل لـ (مصرف الرافدين) ثم اندرست وعفا أثرها وبداء اليهود يدفنون موتاهم في مقبرة صغيرة خلف (دائرة النفوس القديمة) في منطقة جبيل والخراب وقد اندثرت منذ وقت طويل [٣].

ثانيا :- النصارى

سمحت الدولة العثمانية (١٥١٢-١٩١٨) م ، للمسيحين – كما سمحت لليهود وغيرهم من الأقليات الدينية – أن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية ، تحت حماية الدولة ، وفقاً لما تنصُّ عليه الشريعة الإسلامية ، وبهذا فإن أهل الكتاب من غير المسلمين كانوا يعتبرون رعايا عثمانيين – لكن دون أن يطبق عليهم قانون الدولة أي أحكام الشريعة الإسلامية ، وفرض العثمانيون – كجميع الدول الإسلامية (قبلهم) الجزية على الرعايا غير المسلمين مقابل إعفائهم من الخدمة في الجيش [٤] ، شهد المسيحيون في العراق المعاملة ذاتها في العهد الملكي .

وعاش على أرض الفلوجة مجموعة من أسر المسيحيين التي يمكن حصرها من خلال رصد لأهم بيوتاتهم في الفلوجة ، وهم :- بيت آغوب قومجيان ، وبيت كَيروب قوم جيان ، وبيت فيليب عبوش نعومي ، وبيت موسى نصري ، وبيت أنطوان ، وبيت كريبت ، وبيت ميخا ، وبيت خانم

---

(١) ينظر اليهود في العراق ،(١٨٥٦- ١٩٢٠م) غادة حمادي عبد السلام ، مكتبه مدبولي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، ص١٠٢وما بعدها . والفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٢٠.

(٢) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر ، ص ٢٢٣، ص٤٤٩، ص٣٣٠.

(٣) مقابله مع السيد علي حسين الدباس في ٢٠٠٨/٣/١٤م ، نقلا عن .. أ .د. منسي المسلط في كتابه الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر هامش (ص) ٢٣٢. وتاريخ الفلوجة محمد شاكر حمود ، ص ١٦٧.

(٤) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لونكريك ، ستيفن هيمسلي ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٦٨م ، ص١١٣ .

وعكَوبي ، وبيت هرمز [١]. واول من سكتها كانوا من عائلة آل قوميجان ، في عام ١٨٨٣م بنى (آغوب قوميجان) [٢] – عضو ادارة ولاية بغداد – قلعتين في الفلوجة تتطلان على نهر الفرات الأولى على يمين النهر في المكان الذي بنىّ فيه حاليا مستشفى الفلوجة العام ويطلق عليه أهل الفلوجة (قصر النصارى) ، والآخر في الجهة المقابل لها في الأرض التي بنيت عليها دار الحاج عبدالكريم الضامن – مقابل الجامع الكبير [٣].

ومنحت الدولة العثمانية لهم أيضاً أراضي في الجهة اليسرى من نهر الفرات تبدأ تقريبا من الجسر الجديد الحالي (جسر الوحدة) في الفلوجة جنوباً حتى بستان البو عريم شمالاً وأصبحوا على أثر هذه المنح من الأراضي ، مُلاك كبار في الفلوجة ، وقد باع هؤلاء معظم هذه الأراضي عن طريق وكيلهم نشأت السنوي [٤].

وبعد سقوط الدولة العثمانية ، واحتلال العراق من قبل البريطانيين تعاون الأرمن مع البريطانيين – كالغالبية العظمى من المسيحيين في عموم البلد – وحصل بعضهم على مقاولات للبناء في معسكر الحبانية كالشخصية المسيحية المعروفة في الفلوجة بـ (فيليب عبوش) الذي تربطه علاقات اجتماعية متميزة مع شخصيات مرموقة في المجتمع الفلوجي ، كما كانت تجمعه معهم مصالح مشتركة امثال السيد جاسم نصيف الكريفعاوي وحمود المحمود ونايف خليل الستيتة وكذلك المسيحي الأرمني موسى نصير ، كما وجد مسيحيين آخرون من الأرمن أو غيرهم ، معظمهم يعمل بالمهن الحرة من أمثال (كربيت) كذلك أمين عبوش وبهجت باسل وجنبلاط نصي ، واود حنا ، وهرمز المعروف في الفلوجة بـ (هرمز أبو الكبة) صاحب المطعم الشهير في زمنيه (مطعم كريبت) قرب الجسر الحديدي وزياد وأنطوان وميخا وعكوبي، وغيرهم .كما كانت توجد قابله ارمنية معروفة في الفلوجة هي :حسنية المُكنيه بـ (أم صبري) [٥]. وقد ترك

---

(١) تاريخ الفلوجة محمد شاكر حمود المحمدي ، ص١٣٦.

(٢) كذلك (أرمين وماردوس وكالوس وخسرو من ال قوم جيان) وهم من أعيان الأرمن الذين أبعدتهم السلطات العثمانية ، وأعطتهم أراضي زراعية واسعة في الفلوجة تعويضاً لهم عن أراضيهم التي خسروها في ديار بكر في تركيا ، السيد الحقوقي، مؤيد حسن مصطفى ، ص١٦ . والفلوجة في تاريخ العراق المعاصر . ص٢٢٨.

(٣) تاريخ الفلوجة ، محمد شاكر حمود ، ص٣٣.

(٤) الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، ص ٢٣٠.

(٥) مقابلة مع السيد خلف احمد بلوة العلواني في ٢٠٠٩/٨/١٦م ، ودكتور خليل إبراهيم الزكروط في ١٧/ ٩/ ٢٠١٣م . نقلاً عن : أ.د. منسي المسلط ، من كتابه الفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٣١.

أغلب هذه العوائل المسيحية الأرمينة الفلوجة [١] . فذهب قسم منهم إلى بغداد وقسم آخر إلى لبنان– ذات الغالبية المسيحية في الوطن العربي .

وكانت منطقة (طعس نعومي) في الفلوجة نواة مقبرة للمسيحيين لا أنها اندثرت لعدم الدفن فيها

ثالثا : الصابئة المندائيون [٢] .

تعتبر هذه الطائفة من اقدم الطوائف الدينية التي سكنت العراق [٣]، والذي يهمنا هنا هوة إعطاء نبذه تاريخه عنهم في العهدين العثماني والملكي ففي العهد العثماني لم تعترف بيهم الدولة كطائفة لهذا فأنها قبلت من أفرادها البدل العسكري أسوة بمعاملتها لغير المسلمين [٤] ، أما في ظل حكميّ الاحتلال البريطاني والحكم الملكي فكانت (أجهزة الدولة كناظر العدلية وزارة العدلية ومتصرفية الالوية تعطيهم صفة الطائفة في التعامل الرسمي كلايزيدين ، كما اعتبرت أيام أعيادهم – بحسب ماحدده القانون – أيام عطلة رسمية للصابئة ، وحسب القانون ذي الرقم (٢٩) لسنة ١٩٣٧م [٥] ، وارتبط وجودهم في العراق ، في منطقة الأحواز وخاصة في منطقة الاهوار في جنوب العراق .

وقد مارسوا خلال عقود الأخيرة صياغة الذهب والفضة وبرعوا في ذلك ، فقد غادرت أعداد كبيرة من صابئة مناطق سكناهم في الأهوار والقرى الجنوبية منذ ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي ، متوجهين إلى العاصمة بغداد وبعض مدن الأخرى لأسباب اقتصادية على الأغلب ، بحثاً عن فرص عمل ومن مدن التي استوطنوها مدينة الفلوجة (يؤكد الكثير من الصابئة عن آبائهم أن الكثير من العوائل المندائية قد سكنت الفلوجة في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي ، ويمكن حصر أُسر الصائبة المندائيون ، التي سكنت الفلوجة :– بـ (بيت فنجان ، وبيت صبري

---

(١) آخرهم عائلة نيسان وأخوه ناصر المعروف بـ(ناصر أبو الكبة) حيث توجهوا مع عوائلهم إلى مدينة الموصل عام ١٩٩٨.

(٢) الصائبة المندائيون : سكنوا العراق منذ القدم ، قبل أكثر من (٢٠٠٠) عام وعاشوا مئات السنين بين المسلمين ... واتخذوا من ضفاف دجله والفرات مكانا لإقامة طقوسهم . وهم جماعة عرقية ودينية تعايشت مع سكان المنطقة ، وتعددت الروايات عن أصل ديانتهم وأهم عقائدهم . الصائبة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسسيين ، سليم برنجي ، ترجمة جابر أحمد ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ١٩٩٧م . ص٧٥وما بعدها . وكان يطلق على مناطق الصابئة المنادنيين في العهد العثماني بدار بني اسد ، قبل عام ١٩٢٤م ، المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٥

(٤) الطوائف الدينية العراقية ، ص ٢٨.

(٥) الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين ، ص١٢٥وما بعدها .

، وبيت داغر ، وبيت عبد الرزاق الصبّي ، وبيت حيدر ، وبيت وسمي ، وبيت فرحان ، وبيت جبارة ، وبيت سالم هانو) [١].

وسكن معظمهم – في ذلك الحين – في السوق الذي نشأ في الشارع الذي سميّ لاحقا بـ (شارع المصرف) حيث تباع الخضروات والحاجات المنزلية ، إضافة إلى الحبوب والتمور والأخشاب ، والسوق القصير المتفرع منه والمرتبط بالسوق المسقف ، فتح العديد من صاغة الصابئة محلاتهم هناك .وقدمت الفلوجة عوائل أخرى في بداية الأربعينيات من القرن الماضي مثل عائلة سعد رهيف مشيري (أبو مؤيد) ، وعائلة مجيد عذاب ، وجبار عبود ، وخضير صبر ، وبطوش كنكير ذويب (أبو حسن) ، وخزعل خنيفر ، وغيرهم [٢] وكان الصابئة يدفنون موتاهم في مقبرة قريبة من خان ضاري ، كما وجدت لهم مقبرة في الفلوجة قرب آثار البناية ، جنوب مدينة الفلوجة (قريباً من محطة غاز السيد مصلح نجيب) [٣].

ودفن بعض الصابئة بعد إسلامهم في الفلوجة .

رابعا : الأقليات الأخرى

كذلك سكن الفلوجة أقليات أخرى من باكستانيين وهنود وأفغان ، جاءوا مع الجيش البريطاني للعراق ، وقد بقيّ قسمً منهم واستوطنوا الفلوجة أمثال السيد مير آدم الافغاني ، الذي جاء مع عائلته من البصرة ، واستوطن الفلوجة ، وعند عودة الأفغان إلى بلادهم ، رفض العودة وبقيّ في الفلوجة [٤] ، وكان صاحب خان سميّ باسمه (خان مير آدم) الذي كان يقع قرب الجامع الذي كان يعرف بـ (جامع الوقف) الواقع على نهر الفرات مباشرة ، قرب الجامع الكبير في الفلوجة ، ومقابل منزل الحاج عبدالله الشاها (حاليا) ، ويرجع تاريخ إنشائه ، إلى أيام الدولة العثمانية [٥].

ومن الذين لم يعودوا لبلادهم بعد انسحاب البريطانيين ، منهم السيد عبد الغني والسيد نسيم الباكستانيان ، والهنديان عبد الله الهندي المكنى (أبو لطيف) وعبد الملك ، اللذان عملا خياطان في المدينة ، وعمل غير هؤلاء في مهن أخرى كالحلاقة والطبخ وغير ذلك [٦].

---

(١) تاريخ الفلوجة ، محمد شاكر حمود ، ص١٣٧ . والفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٣٢.

(٢) نقلاً عن الأستاذ فواز العجراوي عن الاستاذ فائز عبد الرزاق صكر الحيدر .

(٣) مقابله مع السيد صلاح شمخي في ٢٠١٩/٨/٧ الذي كان من عائلة صبية قبل دخوله الإسلام

(٤) الفلوجة في تاريخ العراق ص٣٢٠ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه ص٣٢٤

المطلب الثالث: نماذج من مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم

خلال بحثي وجدت الكثير من المواقف ، والأحداث التاريخية التي أعطت صورة مميزة للتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في مدينة الفلوجة ، والتي انطلقت من سماحة الدين الإسلامي ، وتأصل القيم العربية في هذه المدينة – حالها حال مدن عراقنا الحبيب – وهي تعكس أنموذجاً متميزاً للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع الفلوجة الذي أصبح – في وقتها – فسيفساء جمع معظم مكونات الشعب العراقي ، بل من الوافدين من خارج البلاد .

وفيما يأتي سأذكر بعضاً من هذه الصور والأحداث المهمة :

شهدت الفلوجة عام ١٩٤١ م – حالها حال بقية مناطق العراق – أحداث مايس ، وحينها انتشر الجيش في مدينة الفلوجة ، واتخذا له في دوائرها الحكومية والمدارس ، والساحات وبعض دور المواطنين وغيرها مواقع و ثكنات ونقاط عسكرية له ، وعاش سكان الفلوجة حالة من الترقب والاهتمام بالأحداث ، وما ستؤول إليه الأزمة المتزايدة في تعقيداتها بين حكومة رشيد عالي الكيلاني والحكومة البريطانية ، وبما ان التحركات العسكرية بين الطرفين كانت تنذر بأن الاصطدام العسكري أصبح وشيكا ، اضطر عدد من العوائل إلى ترك منازلهم خوفاً ممّا سيقع عليها من أذى ، بعد الأنذار البريطاني لهم ، فترك القسم الأكبر منهم المدينة متوجهين إلى أقاربهم وأصدقائهم ومعارفهم . [١]

وهنا يتجلى الموقف الإنساني النبيل لسكان المدينة تجاه الأقليات حينها ، إذ لم يكن لهم من يذهبون إليه في أحداث مايس ، وهنا لم ينسَ أهل الفلوجة جيرانهم وأصدقائهم من اليهود [٢] وغيرهم .

من الذين لم يجدوا من يلجؤون إليه كالأخرين من سكان المدينة .. فاصطحبهم الأهالي معهم ، كل حسب وجهته ، حتى انتهاء أحداث مايس عام ١٩٤١. ولا ننسى موقف أخواننا الكورد[٣] حين هبوا متطوعين لنجدة العشائر المجاورة .

ومنها أيضا موقف إنساني نبيل من السيد فيليب عبوش النصراني (أحد وجهاء الفلوجة ومن رجال الأعمال فيها) حين تدخّل لأطلاق سراح عدد من أهالي الفلوجة منهم (حمد العبدالله ،

---

(١) انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١م ، بغداد ،١٩٨٦م ، ص١١٦.

(٢) لم يظهر اليهود أي موقف معادي ضد ثوار مايس ١٩٤١م بل العكس ، كان حاخامهم الأكبر في بغداد (ساسون خضوري) يدعوهم لدعم الحكومة ، جريدة الزمان ، عدد ١١٢٠في ٢٤آيار ، ١٩٤١م وينظر الفلوجة في تاريخ العراق ص١٨٩

(٣) أغلبهم أتباع كاكا أحمد الشيخ – المدفون حاليا في السليمانية ، مقابله مع الحاج مدحت جابر الصعب في ٢٠٠٨/٢/٢١ م ، نقلاً عن الفلوجة في تاريخ العراق ص١٨٩.

وصالح العبد الله ، وغيرهما) [١] . من السجن (بعد مكوثهم فيه لمدة ثلاثة أيام في الصيف الحار) دون أن يسمح لأحد بزيارتهم فأخذوا يتشبثون ويستعطفون كلّ من له تاثير أو علاقة مع قائممقام الفلوجة ، ليساهم في إطلاق سراحهم ، فلم يجدوا مَن يسعفهم إلا شخص السيد فيليب عبوش الذي تدخل في الأمر وأطلق سراحهم [٢] .

وكان منزل (فيليب عبوش) والمكنى بأبي حلمي ملتقى الكثير من أصدقائه سواء كانوا من أهل الفلوجة أو من البريطانيين وكان أغلب البريطانيين الذين يلتقون في منزله يجيدون اللغة العربية ، ويلبسون الملابس المحلية لأهل الفلوجة .

وكان (فيليب عبوش) له علاقة طيبة مع جاره الشيخ محمد عبدالله الفياض الكبيسي ، فكان الشيخ رحمه الله – يعوده إذا مرض ، ويتفقد أحواله ، ويكرمه ، حتى قال فيليب عبوش : (لو أجد في الفلوجة خمسة أفراد ملتزمين بالإسلام كالحاج محمد الفياض لأعلنت إسلامي منذ اليوم الاول) ولما أراد فيليب الرحيل إلى بغداد أعلن داره للبيع ولم يرضَ بإجراء عملية البيع لداره إلا بحضور الشيخ محمد الفياض ، حتى أنه فضّل الشيخ محمد الفياض على كل المسيحيين ، واشترى داره السيد حمد الفياض شقيق الحاج محمد الفياض الكبيسي [٣]

وكانت هناك لأهل الفلوجة مع اليهود مصالح مشتركة ، وشراكات عمل ، ولم تقتصر العلاقة على ما سبق بل امتدت إلى العوائل بين الطرفين ، إذ تبادلت عوائل اليهود وعوائل أهل الفلوجة من المسلمين الزيارات في المناسبات المختلفة وغيرها ، كما تبادلت الهدايا ايضاً ، بل وصلت العلاقة إلى أن أقدم أحد أبناء الفلوجة المعروف بـ(حميد النجار) أن تزوج امرأة يهودية (ابنة خضوري النجار) التي أنجبت له ولدين موجودين حاليا في الفلوجة .

كما أسلم عدد من اليهود وتزوجوا نساء مسلمات ، وانصهروا في مجتمع الفلوجة حاليا ، ولا يمكن تمييزهم عن سواهم من سكان المدينة [٤] .

---

(١) بسبب مشادة كلامية بينهم وبين السيد حسن بيك أدت إلى تعديهم علي عام ١٩٣٨م وللمزيد ينظر المصدر نفسه ، ص٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٥.

(٣) مقابلة مع السيد محمد سلمان حماشي ..نقلاً عن الفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٣١. والمرحوم الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي في ركاب الصالحين ، عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٧٩م ، ص٥٨ والفلوجة في تاريخ العراق ص٢٣٠.

(٤) مقابلة مع السيد مدحت جابر الصعب في ٥/٨/ ٢٠٠٩ ومقابلة مع الحاج حسين فياض المشوّح العلواني في ٢٠١٠/٢/١م ، ومقابلة مع السيد ياسين محمد سعيد الوليد في ٢٠١٣/٣/٢٠م ، نقلاً عن الفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٢١-٢٢٢.

وعن علاقة أهل الفلوجة من المسلمين بالصابئة ، ومظاهر تعايشهم السلمي معهم . نقول بداية : كان الصابئة في الفلوجة (وغيرها من مناطق العراق) ذوي سيرة طيبة وأخلاق وعلاقات جميلة ، وعاشوا في وقتها بين أهل الفلوجة براحة واطمئنان.

فكان هناك تواصل بين الطرفين أدى إلى إسلام معظم عوائل الصابئة ، وبقيّ البعض الاخر على حريته في ممارسة طقوسه الدينية ، بالإضافة إلى امتهانهم لحرف عديدة ، وأهمها الصياغة – كما تقدم – عمل عدد منهم في وظائف الدولة في الفلوجة بصفة مدرسيين [١] وقد تميزت إحدى مدارس الفلوجة وهي مدرسة ابن خلدون الابتدائية [٢] بتحقيق نسب نجاح عالية في مرحلة السادس الابتدائي (البكلوريا) وبعدد الكؤوس الرياضية ، وكان أغلب تلاميذها من أطفال الصابئة المندائية [٣].

ونختم موضوعنا هذا بعدد من الأبيات الشعرية [٤] ، التي هي خيرُ ما عُبَّر عن وضعية العراق عامة ، والفلوجة خاصة ، في تعاملها مع الأقليات .

من الإسلام (جارك ثم جارك) بأن تأمنه إن هو قد أجارك
وأن يأمنك حين تراه غِرّاً كريماَ يحسن الظنَّ حيالك
وصايا الجار قد عظمت كثيراَ فصرت تظن أن يورثك جارك
يهودي من تجاور أو نصارى فعاشرهم كمسلم في جوارك
فقلت وبالنبي شغفت حباً حبيبي ليت داري قرب دارك

وقال الشاعر جميل صدقي الزهاوي :

عاش النصارى واليهود ببقعة والمسلمون جميعهم أخوانا

وقال الشاعر محمد صادق الأعرجي :

رغم اختلاف الدين سوف يضلنا وطن يوحد بيننا دستوره

وقال الشاعر اليهودي المحامي أنور شاؤول :

يا دياراً احبها تّيمني لك في قلبي غرام أبدي

---

(١) مقابلـه مـع الأسـتاذ فـواز العجـراوي بتـاريخ ٩/٨/ ٢٠١٩م . وينظـر: الفلوجـة فـي تـاريخ العـراق ، ص٢٣٢ .

(٢) كانـت تعـرف بمدرسـة الفلوجـة الثانيـة ، وسـميت عـام ١٩٤٤م بمدرسـة ابـن خلـدون ، وعـين السـيد عبداللطيف العلواني أول مدير لها . تاريخ الفلوجة ، محمد شاكر حمود ، ص١٤٨.

(٣) مقابله مع السيد فائز الحيدر الصابئي – سابقا ، بتاريخ ١٨/٨/٢٠١٩م .

(٤) للسـيد عبـاس حميـد السـامرائي – نقـلاً عـن مقابلـه : أ. د. منسـي المسـلط لـه حيـث ذكـر حسـن العلاقـة التـي كانـت تـربط والـده مـع جيـران لـه فـي العمـل (فـي سـوق الفلوجـة) احـدهما يهـودي والاخـر مسيحي . الفلوجة في تاريخ العراق ، ص٢٣٣-٢٣٤.

الخاتمة

لابد من ذكر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، وهي :

١ – التعايش السلمي من المفاهيم الأساسية ، التي اعتمدها الإسلام ، في معالجته للتنوع العقدي ، والاختلاف الديني .

٢ – إنّ التعايش السلمي قانون الإلهي يهدفُ إلى صون حياة البشرية ، وفق ضوابط وحدود معينة .

٣ – لليهود تاريخ قديم في العراق ، وقد اندمجوا مع الشعب العراقي .

٤ – عاش اليهود في مدينة الفلوجة مع المسلمين بسلام ووئام ، وكانت بيهم علاقات وروابط إنسانية واقتصادية ، واجتماعية .

٥ – احتضنت الفلوجة النصارى الوافدين من خارج العراق وداخله ، وارتبطوا مع إخوانهم المسلمين (في الفلوجة) بمصالح مشتركة وعلاقات إنسانية متميزة .

٦ – للصائبة المندائيين في العراق تاريخ ضارب في القدم ، وقد قدموا الفلوجة ، واندمجوا مع أهلها ، ودخل قسم كبير منهم في الدين الإسلامي .

٧ – سكن الفلوجة أقليات جاؤوا من بلاد مختلفة ، وبقيّ قسم منهم ، واستوطنوا فيها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. الأقلية اليهودية في العراق ، فيليب ويلارد أيرلند ، العراق ، بدون تاريخ .

٢. انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١م ، بغداد ،١٩٨٦م .

٣. تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، د . خليل إينالجيك ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٢م .

٤. تاريخ الفلوجة من الجذور إلى منتصف القرن العشرين ، تاليف : محمد شاكر حمود المحمدي ، دمشق ط٣ ، ٢٠٠٩م .

٥. التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم ، داخل دولة واحدة ، سور ضمن هدايات ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٦. السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بين هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٣هـ) ، دار الفكر للتراث القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٧. العراق في مذكرات الدبلوماسيين ، نجدة فتحي صفوت ، بغداد ١٩٨٤م .

٨. الفلوجة في تاريخ العراق المعاصر، دراسة وثائقية علمية متخصصة ، ١٩٠٠م ، ١٩٦٦م ، أ.د. منسي المسلط ، بغداد ، ٢٠١٩م .

٩. المرحوم الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي في ركاب الصالحين ، عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٧٩م .

١٠. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر ، ط٣ بدون تاريخ ، ج٢ ص٦٤٦، والمنجد في اللغة والأعلام ، لويس معلوف ، دار الشروق بيروت ط٢١، ١٩٧٣م .

١١. موجز تاريخي عن مدينة الفلوجة قديما والعهد العثماني والملكي، الحقوقي مؤيد حسن مصطفى بك ، شيخ الاثارين المهندس محمد علي مصطفى مؤسسة مصر، بدون تاريخ .

١٢. نزهة المشتاق في تاريخ العراق ، أمارة وتجارة ، يوسف رزق الله غنيمة ، دار الوراق ، ط٤ ، بغداد ، ٢٠١٠م .

١٣. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، مع ملحق بقلم مير بصري ، تاريخ يهود العراق في القرن العشرين .

١٤. اليهود في العراق ،(١٨٥٦– ١٩٢٠م) غادة حمادي عبد السلام ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .

المجلات والجرائد :

١. الطوائف الدينية في القوانين العراقية ، حارث يوسف غنيمة ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٦ / ١٩٨٩م .

٢. جريدة الزمان ، عدد ١١٢٠في ٢٤ايار ، ١٩٤١م .

Sources and References:

The Holy Quran

1. The Jewish Minority in Iraq, Philip Willard Ireland, Iraq, no history.
2. The Uprising of Rashid Ali Al-Kilani and the Iraqi-British war, 1941, Baghdad, 1986.
3. The History of the Ottoman Empire from Development to Decline, Dr. Khalil Inaljic, Dar Al-Madar Al-Islami, 2002.
4. The History of Fallujah from the Roots to the Middle of the Twentieth Century, verified by: Muhammad Shaker Hammoud Al-Muhammadi, Damascus, 3rd floor, 2009 AD.
5. Peaceful Coexistence between Muslims and others, within one Country, a Wall Within the Gifts, Dar Al Salam, Cairo, 1st edition, 2001 AD.
6. The Biography of the Prophet, Abu Muhammad Abd Al-Malik between Hisham bin Ayoub Al-Humairi (d. 213 AH), Dar Al-Fikr for Heritage Cairo, 2004 AD.
7. Iraq in the Notes of Diplomats, Najda Fathi Safwat, Baghdad, 1984.
8. Fallujah in the Contemporary History of Iraq, a Specialized Scientific Documentary study, 1900 AD, 1966 AD, Prof. Dr. Mansi Al-Muslet, Baghdad, 2019
9. The Late Haj Muhammad Abdullah Al-Fayadh Al-Kubaisi in Passengers of the Righteous, Abdul Malik Abdul Rahman Al-Saadi, Salman Al-Adhami Press, Baghdad, 1979 AD.
10. The Intermediate Dictionary, the Arabic Language Academy in Egypt, 3rd Edition without History, part 2 p. 646, and the Upholsterer in Language and Media, Louis Maalouf, Dar Al-Shorouk Beirut, 21st century, 1973 AD.
11. A Historical Summary about the City of Fallujah in the Past and the Ottoman and Royal eras, the Jurist Moayad Hassan Mustafa Bey, Sheikh of antiquities, Engineer Muhammad Ali Mustafa, the Foundation of Egypt, without history.
12. Nuzhat Al-Mushtaq in the History of Iraq, Emirate and Trade, Youssef Rizk Allah Ghanima, Dar Al-Warraq, 4th edition, Baghdad, 2010.
13. Nuzhat Al-Mushtaq in the History of Iraqi Jews, with an appendix written by Mir Basri, History of Iraqi Jews in the Twentieth Century.
14. The Jews in Iraq, (1856-1920 AD) Ghada Hammadi Abdel Salam, Madbouly Library, 1st edition, Cairo, 2008 AD.

Magazines and newspapers:

1. Religious Sects in Iraqi Laws, Harith Youssef Ghanima, Binn Al-Nahrain Magazine, No. 16 / 1989AD.
2. Al-Zaman Newspaper, issue 1120 on May 24, 1941.